

حرف الفاء

نفاك حجاج البيت

قال للفرزدق:

[من الطويل]

ألا أيها القلبُ الطُّرُوبُ المُكَلَّفُ
 أفِقْ، رُبَّمَا يَنأى هَوَاكَ وَيُسَعِّفُ^(١)
 ظَلِلْتَ وَقَدْ خَبِرْتَ أَنْ لَسْتَ جَارِعاً
 لِرُبْعِ بَسْلَمَانِينَ عَيْنُكَ تَذْرِفُ
 وَتَزْعُمُ أَنَّ الْبَيْنَ لَا يَشْعَفُ الْفَتَى،
 بَلَى! مِثْلَ بَيْنِي يَوْمَ لُبْنَانَ يَشْعَفُ^(٢)
 وَطَالَ حِذَارِي غُرْبَةَ الْبَيْنِ وَالتَّوَى
 وَأُحْدُوثَةٌ مِنْ كَاشِحٍ يَتَّقَوْفُ^(٣)
 وَلَوْ عَلِمْتَ عِلْمِي أَمَامَةً كَذَّبْتَ
 مَقَالَةً مَنْ يَنْعَى عَلِيَّ، وَيَعْنُفُ^(٤)
 بِأَهْلِي أَهْلُ الدَّارِ إِذْ يَسْكُنُونَهَا،
 وَجَادَكَ مِنْ دَارِ رَبِيعٍ وَصَيِّفُ^(٥)
 سَمِعْتُ الْحَمَامَ الْوُرُقَ فِي رُونِقِ الضَّحَى
 بِنَدِي السَّدْرِ مِنْ وَادِي الْمَرَاضِينَ تَهْتَفُ

(١) المكلف: المغرم والمتحمل المشاق، هواك: حبيبك، يسعف: يدنو.

(٢) البين: الفراق، شعف: غشي قلبه الحب وغلبه.

(٣) الكاشح: العدو الباطن العداوة، يتقوف: يتبع الأثر.

(٤) ينعي علي: يخبر الناس عني، يعنف: يأخذون الأمر بشدة.

(٥) جادك: أكرمك.

نَظَرْتُ وَرَائِي نَظْرَةً قَادَهَا الْهَوَىٰ ،
 وَأَلْحِي الْمَهَارَى يَوْمَ عُسْفَانَ تَرَجُفُ
 تَرَى الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ يَدْمَى أَظْلُهَا ،
 (١) وَتُحْدَى نِعَالاً ، وَالْمَنَاسِمُ رُغْفُ
 مَدَدْنَا لذَاتِ الْبِغْيِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ
 (٢) أَزَابِيهَا ، وَالشَّدَقِمِيُّ الْمُعَلَّفُ
 ضَرَحْنَ حَصَى الْمَعْرَاءِ حَتَّى عُيُونُهَا
 (٣) مُهَجَّجَةٌ أَبْصَارُهُنَّ ، وَذُرْفُ
 كَأَنَّ دِيَاراً ، بَيْنَ أَسْنِمَةِ الرَّثَقَا
 (٤) وَبَيْنَ هَذَا لَيْلِ النَّحِيْزَةِ ، مُصْحَفُ
 فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ ،
 (٥) وَلَا مَا ثَوَى بَيْنَ الْجَنَاحَيْنِ زَفْرُفُ
 دِيَاراً مِنْ الْحَيِّ الَّذِينَ نُحِبُّهُمْ ،
 زَمَانَ الْقِرَى ، وَالصَّارِخُ الْمُتَلَهَّفُ
 هُمُ الْحَيِّ يَرْبُوعُ تَعَادَى جِيَادُهُمْ
 عَلَى الثَّغْرِ وَالْكَافُونَ مَا يُتَخَوَّفُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَازِي كُلِّ مُفَاضَةٍ
 (٦) دِلَاصٍ لَهَا ذَيْلٌ حَصِينٌ وَرَفْرَفُ

(١) رُغْفُ: مدمامة.

(٢) الأزابي: مفرداها الأزبي: ضرب من السير، السرعة والنشاط، الشدقي: نسبة إلى شدم، وهو فحل للنعمان بن المنذر.

(٣) ضرحن: ضربن بأخفافهن، المهججة: الغائرة من الجهد والتعب، ذرف: تذرّف الدمع.

(٤) الأسنمة: مفرداها سنام: يشبه بها تلال الرمل، الهذليل: مفرداها هذلول: ما استدق من الرمل.

(٥) ثوى: أقام، الزفرف: صغار ريش النعام.

(٦) المازي: الدرغ اللينة، المفاضة: الواسعة، الدلاص: الملساء.

- وَلَا يَسْتَوِي عَقْرُ الْكَزُومِ بِصَوَارٍ،
 وَذُو التَّاجِ تَحْتَ الرَّايَةِ الْمُتَسَيِّفُ^(١)
 وَمَوْلَى تَمِيمٍ حِينَ يَأْوِي إِلَيْهِمْ،
 وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ تَزْوَةٌ الْعَزَّ مُنْصَفُ^(٢)
 بَنِي مَالِكٍ جَاءَ الْقُيُونُ بِمُقْرِفٍ
 إِلَى سَابِقٍ يَجْرِي وَلَا يَتَكَلَّفُ^(٣)
 وَمَا شَهِدَتْ يَوْمَ الْإِيَادِ مُجَاشِعُ
 وَذَا نَجَبٍ يَوْمَ الْأَسِنَّةِ تَرَعَفُ^(٤)
 فَوَارِسُنَا الْحَوَاطُ وَالسَّرْحُ دُونَهُمْ
 وَأَزْدَانَا الْمَحْبُوبُ وَالْمُتَنَصِّفُ^(٥)
 لَقَدْ مُدَّ لِلْقَيْنِ الرَّهَانُ فَرَدَّهُ،
 عَنِ الْمَجْدِ، عِرْقٌ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْرِفُ
 لَحَى اللَّهُ مَنْ يَنْبُو الْحُسَامُ بِكَفِّهِ
 وَمَنْ يَلْجُ الْمَاخُورَ فِي الْحِجْلِ يَرْسُفُ^(٦)
 تَرَفَّقَتْ بِالْكَيْرِينَ قَيْنَ مُجَاشِعِ،
 وَأَنْتَ بِهِزِّ الْمَشْرِفِيَّةِ أَعْنَفُ^(٧)
 وَتُنْكَرُ هَزَّ الْمَشْرِفِيِّ يَمِينُهُ،
 وَيَعْرِفُ كَفْيِهِ الْإِنَاءُ الْمُكْتَفُ^(٨)

- (١) العقر: النحر، الكزوم: الناقة الضعيفة المستة، صوار: اسم موضع، المتسيّف: صاحب السيف.
 (٢) مولى تميم: ابن عمهم.
 (٣) المقرف: من في لونه حمرة.
 (٤) ذو نجب: النياق النفيسة، ترعف: تنزف دمًا.
 (٥) الحواط: قوام الأمر، السرح: الماشية السارحة، المحبو: الذي تحبوه الملوك أي تعطيه العطاء، المنتصف: الذي يعطي النصف.
 (٦) لحى الله: عاب ولام، ينبو: يضعف، يلج: يدخل، الماخور: مجلس الفساق، الحجل: القيد، يرسف: يمشي.
 (٧) المشرفية: السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام.
 (٨) المكتف: الذي لثم وأصلح، والكتيف: صفحة من حديد.

وَلَوْ كُنْتَ مِنِّيَا ابْنَ شِعْرَةَ مَا نَبَا
 بِكَفِّكَ مَضْقُولُ الْحَدِيدَةِ مُرْهَفٌ^(١)
 عَرَفْتُمْ لَنَا الْغُرَّ السَّوَابِقَ قَبْلَكُمْ،
 وَكَانَ لَقِيَّتِيكَ السُّكَيْتُ الْمُخَلْفُ^(٢)
 نُعِضُّ الْمُلُوكَ الدَّارِعِينَ سُيُوفِنَا،
 وَدَفُوكَ مِنْ نَفَاخَةِ الْكَبِيرِ أَجْنَفُ^(٣)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَخَزَى مُجَاشِعًا،
 إِذَا ضَمَّ أَفْوَاجَ الْحَجِيجِ الْمَعْرَفُ^(٤)
 وَيَوْمَ مَنَى نَادَتْ قُرَيْشٌ بِغَدْرِهِمْ،
 وَيَوْمَ الْهَدَايَا فِي الْمَشَاعِرِ عَكْفُ^(٥)
 وَيُبْغِضُ سِتْرَ الْبَيْتِ آلَ مُجَاشِعِ،
 وَحُجَّابُهُ، وَالْعَابِدُ الْمُتَطَوِّفُ^(٦)
 وَكَانَ حَدِيثَ الرَّكْبِ غَدْرُ مُجَاشِعِ
 إِذَا انْحَدَرُوا مِنْ نَخْلَتَيْنِ وَأَوْجَفُوا^(٧)
 وَإِنَّ الْحَوَارِيَّ الَّذِي عَرَّ حَبْلُكُمْ،
 لَهُ الْبَدْرُ كَابٍ وَالْكَوَاكِبُ كُسْفُ^(٨)
 وَلَوْ فِي بَنِي سَعْدِ نَزَلَتْ لَمَّا عَصَتْ
 عَوَانِدُ فِي جَوْفِ الْحَوَارِيَّ نُزْفُ^(٩)
 فَلَسْتَ بِوَافٍ بِالزَّبِيرِ وَرَحْلِهِ،
 وَلَا أَنْتَ بِالسَّيْدَانِ بِالْحَقِّ تُنْصَفُ

- (١) المرهف: السيف.
 (٢) السكيت: آخر الخيول في الحلبة.
 (٣) الدّف: الجنب، الأجنف: المنحني.
 (٤) المعرف: يريد جبل عرفات.
 (٥) يوم منى: يوم النحر، يوم الهدايا: يوم عرفة، عكف: عاكفون على تأدية مشاعر الحج.
 (٦) ستر البيت: ستار الكعبة المشرفة.
 (٧) أوجفوا: عدوا عدواً سريعاً.
 (٨) الحواري: الناصر، غرّ: خدع، حبلكم: وصالكم.
 (٩) العواند: من عند العرق: سال منه الدم ولم ينقطع.

بَنُو مَنَقَرٍ جَرَّوْا فَتَاةً مُجَاشِعَ
 وَشَدَّ ابْنُ ذِيَالٍ وَخَيْلُكَ وَقَفْتُ
 فَبَاتَتْ تُنَادِي غَالِبًا، وَكَأْتَهَا
 (١) عَلَى الرَّضْفِ مِنْ جَمْرِ الْكَوَانِينِ تُرَضْفُ
 وَهُمْ كَلَّفُوهَا الرَّمْلَ رَمْلَ مُعَبَّرٍ،
 (٢) تَقُولُ: أَهَذَا مَشْيُ حُرْدٍ تَلْقَفُ
 وَإِنِّي لَتَتَّبِئُزُّ الْمُلُوكَ فَوَارِسِي،
 (٣) إِذَا غَرَّهُمْ ذُو الْمِرْجَلِ الْمُتَجَخَّفُ
 أَلَمْ تَرْتَيْمُ كَيْفَ يَزْمِي مُجَاشِعًا
 شَدِيدُ حَبَالِ الْمُنْجَنِيْقَيْنِ مَقْدَفُ
 عَجِبْتُ لَصِيْهِرٍ سَاقِكُمْ آلَ دِرْهَمِ
 (٤) إِلَى صِيْهِرٍ أَقْوَامٍ يُلَامُ وَيُضْلَفُ
 لَثِيْمَانِ هَذَا يَدْعِيهَا ابْنُ دِرْهَمِ،
 (٥) وَهَذَا ابْنُ قَيْنِ جِلْدُهُ يَتَّوَسَّفُ
 وَحَالَفْتُمْ لِلْوَمِ، يَا آلَ دِرْهَمِ،
 جَلَّافَ النَّصَارَى دَيْنَ مَنْ يَتَّحَنَّفُ
 أَتَمْدَحُ سَعْدًا حِينَ أَخَزْتُ مُجَاشِعًا
 (٦) عَقِيْرَةَ سَعْدٍ وَالْخِبَاءُ مُكَشَّفُ

- (١) الرَّضْفُ: الحجارة المحممة: مفردها رصفة، الكوانين: مفردها كانون: الموقد،
 ترضف: تكوى وتشوى.
- (٢) المعبّر: جبل رمل بالدهناء، الحرد: مفردها أحرد: الذي يخطب الأرض بيده لما
 أضر العقال بعرقوبه، التلقف: خطب البعير بيديه شديداً.
- (٣) ابتز: سلبهم قهراً، غرهم: خدعهم، المتجخف: المتكبر، المرجل: القدر، وقيل
 كل ما يطبخ فيه.
- (٤) الصلف: التكبر. (٥) يتوسف: يتقشر.
- (٦) العقيرة: ما عقر من صيد أو غيره.

نَفَاكَ حَجِيحُ الْبَيْتِ عَنْ كُلِّ مَشْعَرٍ
 كَمَا زُدُّ ذُو الثُّمَيْتَيْنِ الْمُزَيَّفُ (١)
 وَمَا زِلْتِ مَوْقُوفًا عَلَى بَابِ سَوْءٍ
 فَمَا لِلْمَخَازِي عَنِ قُفَيْرَةَ مَصْرَفُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عُودُهُ،
 وَلَا يَسْتَوِي، وَالْخِرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ (٢)
 وَمَا يَحْمَدُ الْأُضْيَافُ رَفْدَ مُجَاشِعٍ
 إِذَا رَوَّحَتْ حَنَانَةُ الرَّيِّحِ حَرْجَفُ (٣)
 إِذَا الشُّوْلُ رَاحَتْ وَالْقَرِيْعُ أَمَامَهَا
 وَهَنَّ ضَّئِيْلَاتُ الْعَرَائِكِ شُسْفُ (٤)
 وَقَائِلَةٌ: مَا لَلْفَرَزْدَقِ لَا يُرَى
 عَلَى السَّنَنِ يَسْتَعْنِي، وَلَا يَتَعَقَّفُ
 يَقُولُونَ: كَلَّا لَيْسَ لِلْقَيْنِ غَالِبٌ،
 بَلَى! إِنَّ ضَرْبَ الْقَيْنِ بِالْقَيْنِ يُعْرَفُ
 أَخُو اللَّؤْمِ مَا دَامَ الْغَضَا حَوْلَ عَجَلِزِ
 وَمَا دَامَ يُسْقَى فِي رَمَادَانَ أَحْقَفُ (٥)
 إِذَا دُفَّتْ مِنْي طَعْمَ حَرْبِ مَرِيرَةٍ
 عَطَفْتُ عَلَيْكَ الْحَرْبُ وَالْحَرْبُ تُعَطْفُ

(١) ذُو الثُّمَيْتَيْنِ: يَرِيدُ النُّقُودَ وَالْدِرَاهِمَ.

(٢) الْخِرْوَعُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ، الْمُتَقَصِّفُ: الْمُتَكَسِّرُ.

(٣) الرَّفْدُ: الْعَطَاءُ، رَوَّحَتْ: ذَهَبَتْ فِي الْعَشِيِّ.

(٤) الشُّوْلُ: مَفْرَدُهَا شَالَةٌ: النَّاقَةُ الَّتِي لَا لَبْنَ لَهَا، الْقَرِيْعُ: الْفَحْلُ، الْعَرَائِكُ: مَفْرَدُهَا عَرِيكَةٌ: السَّنَامُ، شُسْفُ: هَزِيلَةٌ.

(٥) الْغَضَا: ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ خَشْبُهُ مِنْ أَصْلَبِ الْخَشْبِ، عَجَلِزُ: الْجَمَلُ الشَّدِيدُ، وَقَدْ يَرِيدُ بِهَا رَمْلَةٌ بِالْبَادِيَةِ، بِإِزَاءِ حَفْرِ أَبِي مُوسَى، رَمَادَانَ: اسْمُ مَوْضِعٍ، الْأَحْقَفُ: مَا اعْوَجَ مِنَ الرَّمْلِ.

تَرُوغٌ، وَقَدْ أَخَزَوُكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
 كَمَا رَأَى قِرْدُ الْحَرَّةِ الْمُتَخَذِفُ^(١)
 أَتَعْدِلُ كَهْفًا لَا تُرَامُ حُصُونُهُ
 بِهَارِي المَرَاقي، جَوْلُهُ يُتَقَصَّفُ^(٢)
 تَحُوطٌ تَمِيمٌ مَن يَحُوطُ جِمَاهُمْ،
 وَيَحْمِي تَمِيمًا مَن لَهُ ذَاكَ يُعْرِفُ
 أَنَا ابْنُ أَبِي سَعْدٍ وَعَمْرٍو وَمَالِكِ،
 أَنَا ابْنُ صَمِيمٍ لَا وَشَيْطٍ تَحَلَّفُوا^(٣)
 إِذَا خَطَرَتْ عَمْرُو وَرَائِي وَأَصْبَحْتُ
 قُرُومٌ بَنِي بَدْرِ تَسَامَى وَتَصْرِفُ^(٤)
 وَلَمْ أَنَسْ مِنْ سَعْدٍ بِقُضْوَانٍ مَشْهُدًا
 وَبِالْأَدْمَى مَا دَامَتِ الْعَيْنُ تَطْرِفُ
 وَسَعْدٌ إِذَا صَاحَ الْعَدُوُّ بِسَرِّجِهِمْ
 أَبَوْا أَنْ يُهَدَّؤُوا لِلصَّيَاحِ فَأَزْحَفُوا^(٥)
 دِيَارُ بَنِي سَعْدِ، وَلَا سَعْدَ بَعْدَهُمْ،
 عَفْتُ غَيْرَ أَنْقَاءَ بَيْبَرِينَ تَعْرِفُ^(٦)
 إِذَا نَزَلَتْ أَسْلَافُ سَعْدٍ بِإِلَادِهَا،
 وَأَثْقَالُ سَعْدِ، ظَلَّتِ الْأَرْضُ تَرْجُفُ

- (١) يروغ: يميل عن الطريق ويذهب هنا وهناك، الحرة: الأرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار، المتخذف: السريع.
 (٢) الهاري: المتهم، جوله: جداره.
 (٣) الوشيط: الدخيل في القوم وليس أصيلاً، تحلفوا: تجمعوا.
 (٤) تصرف: تحدث أصواتاً بأسنانها من الغيظ.
 (٥) سرحهم: مواشيهم السارحة، أزحفوا: أعبوا.
 (٦) عفت: زالت.